ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

The Structure of Religious Thought in Ancient Egypt

Dr. Kholoud Habeeb Kareem

University of Karbala / College of Education for Humanities.

Inas Abbas Jaber AI Saggar

University of Wasit / College of Education for Humanities.

Email: khulood.h@uokerbala.edu.iq

Keywords:

Ancient Egypt , Talih, Pharaoh, life after death.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

A B S T R A C T

This study discusses the early ideas that embodied ancient Egyptian religious thought, beginning with their knowledge of God and their use of various names, including both masculine and feminine. It appears that these ideas originally emphasized the pluralism that characterized religious thought in the ancient world at this stage, before the first humans achieved monotheism. The ancient Egyptians used the word "Neter" to denote the singular form of "god." This word appears in Egyptian texts in the singular form (Ntr) or (Ntr), in the dual form (Ntrwj), the dual feminine form (Ntrtj), and in the masculine plural (Ntrw) and the feminine plural (Ntrwt). This sign is similar in meaning to the Sumerian sign (Denkar) and the sign of El in the Arabian Peninsula. Although all ancient religions were characterized by complexity and ambiguity, Egyptian religion was distinguished by it more than others. This is perhaps due to the abundant diversity in all aspects of civilization and the penetration of religion into various aspects of life. Religion emerged directly from the customs of prehistoric farmers and shepherds. One of the most important features that distinguished Egyptian religious thought from that of other peoples of the ancient Near East was its creativity regarding the afterlife.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5062

بنية الفكر الديني في مصر القديمة

أ.م.د. خلود حبيب كريم الحسناوي — م.م. ايناس عباس جابر الصكار
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية — جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

تناقش هذه الدراسة الأفكار الاولى التي جسدت الفكر الديني المصري القديم ، بدأ من معرفتهم لإله واطلاقهم تسميات عدة شملت حتى التذكير والتأنيث ، ويبدوا ان هذه الافكار تأكد اصلا على التعددية التي هي سمة الفكر الديني في العالم القديم في هذه المرحلة قبل ان يصل الانسان الاول الى التوحيد ، اذ اطلق المصريون القدماء كلمة نتر (Neter) للدلالة على مفردة اله وتأتي هذه الكلمة في النصوص المصرية في المفرد (نتر) او (نثر) (Ntr) وفي المثنى (نثروي) (Ntrwj) والمثنى المؤنث (Ntrtj) وفي الجمع المذكر نثرو (Ntrw) والجمع المؤنث نثروت (Ntrwt) ، وتشابه هذه العلامة من حيث الدلالة علامة (دنكر) السومرية وكذلك علامة إل في الجزيرة العربية ، على الرغم من أن كل الأديان القديمة اتسمت بالتعقيد و الغموض إلا أن الدين المصري اختص بها أكثر من غيره، و هذا ربما راجع إلى التنوع الوفير في كل مظاهر الحضارة وتغلغل الدين في نواحي الحياة المختلفة، فقد انبثقت الديانة مباشرة من عادات فلاحي عصر ما قبل التاريخ ورعاته ، إن من أهم ما أمتاز به الفكر الديني في مصر عن سائر شعوب الشرق الأدنى القديم، هو ابداعهم فيما يتعلق بعالم ما بعد الموت .

الكلمات المفتاحية : مصر القديمة ، تاليه ، فرعون ، حياة ما بعد الموت .

المقدمة

أطلق المصريون القدماء كلمة نتر(Neter) للدلالة على مفردة اله وتأتي هذه الكلمة في النصوص المصرية في المفرد (نتر) او (نثر) (Ntr) وفي المثنى (نثروي) (Ntrwj) والمثنى المؤنث (Ntrtj) وفي الجمع المذكر نثرو (Ntrw) والجمع المؤنث نثروت (Ntrwt). (عباس علي الحسيني، ٢٠١٢،ص١٣٣).

وأطلق المصريون القدماء على هذه الكلمة على كل الأشياء التي كانوا يعتقدون انها تمتلك قدرات تفوق قدرات البشر أو خارقة للطبيعة، والعلامة الصورية لهذه المفردة هي الفأس التي تبدو انها متكونة من قطعتين وهما الفأس التي يرجح انها مصنوعة من الحجر مثبته في نهاية قبضة خشبية طويلة(والاس بدج،١٩٩٨،ص ص٩٠-٩٣).

وتشابه هذه العلامة من حيث الدلالة علامة (دنكر) السومرية وكذلك علامة إل في الجزيرة العربية إذ نجد ان جميع اسماء الآلهة تسبق بهذه العلامات في كل من مصر والعراق وبلاد الشام(إريك هورنونج،١٩٩٥، ص٣٥) .

وهناك العديد من الآراء التي أشارت الى معنى اصل كلمة نثر، فبعضهم أشار الى انها تعود الى عصور ما قبل التاريخ لان الرجل الاقوى يمتلك افضل الاسلحة والتي كانت تدفن معه بموجب العادات والتقاليد المصرية القديمة معتمدين على أوجه الشبه بين الفأس والاله. في حين أشار آخرون ان علامة الفأس تدل على القوة والقدرة والقداسة (عباس علي الحسيني، ص١٣٤).

ومن الباحثين من أشار الى أن أصل كلمة (نثر) مشتقة من (النطرون) وهو نوع من المنظفات التي كانت تستخدم في مصر، ومعنى الكلمة يدل على الطاهرة والنقاء، وكان يستخدم كذلك في تحنيط الموتى، وقد استخدمت (نتر) في اللغة القبطية بصيغة (نوتي) بمعنى (وحدانية)(إريك هورنونج،ص٣٤).

وأشار آخرون الى ان كلمة نتر تعني التجدد أو الإحياء، والإله هو الذي يمتلك القدرة على تجديد ديمومته أو أنها تعني الموجود بذاته، او ان كلمة نتر هو القدرة الفعالة التي تخلق وتنتج الاشياء بتكرار منتظم، والتي تنعم عليها بالحياة الجديدة، وتعيد اليها بهاء شبابها(A. T. Sandison,19963,P.260.).

أو إن أصل كلمة نتر مشتق من (ني– تر) وهو نوع من أنواع الأشجار أو أنها مشتقة من (ترت) بمعنى الشجرة الصفصاف والتي قدست لهذا السبب(عباس علي الحسيني، ص١٣٤).

وقد دخلت نتر في اسماء العديد من الشخصيات المصرية (ايما ايب نثر) والذي يعني (الاله يتخذ من موقف ودي) و انجو نتر ويعني (الذي ينقذ الاله) وايري نثر ويعني (الذي خلقه الاله) وعابا نثر ويعني (الاله القوي)، وعنخ نثر ويعني (لحيا الاله) وقاي كانثر ويعني (كا الاله ممجده) وبنر نثر وهو أسم امراءة ويعني (حلوة الاله) (عباس علي الحسيني، ص١٣٥).

خصائص الديانة:

١- التعقيد:

على الرغم من أن كل الأديان القديمة اتسمت بالتعقيد و الغموض إلا أن الدين المصري اختص بها أكثر من غيره، و هذا ربما راجع إلى التنوع الوفير في كل مظاهر الحضارة وتغلغل الدين في نواحي الحياة المختلفة، فقد انبثقت الديانة مباشرة من عادات فلاحي عصر ماقبل التاريخ ورعاته(B. Buhl,1947,p.82.).

و تمثل هذا التعقيد في التناقض الذي ساد عقائد المصريين القدماء رغم تزامنها بعضها البعض كونها تعتبر تراث أجيال طويلة و عبادات مختلفة و لم تكن من خلق مفكر واحد، بل كانت نتاج لمختلف التيارات اللاهوتية و السياسية، و كونها لم تعرف سلطة مفردة، و عدم اختصار كل من هذه العقائد و توحيدها في إطار لاهوتي أو فكري شامل وموحد، ويفرض على الفرد المصري بمختلف انتماءاته(إريك هورنونج،ص ص٤٠ – ٤٢).

كما أن من التناقضات التي جمع بينها الدين المصري في آن واحد أنه كان يميل إلى التغير من ناحية أخرى خاصة فيما يتعلق كما أن من التناقضات التي جمع بينها الدين المصري في آن و احد ، أنه كان يميل إلى التغيير من ناحية، و الاستمرار من ناحية أخرى، خاصة فيما يتعلق بالأساطير، فقد صور مثلا "حاتحور "بقرة وديعة، وربة السماء، و في نفس الوقت صورها على أنها معبودة قاسية عمدت إلى تقتيل البشر(رندل كلارك،١٩٨٨،ص٢٦).

أيضا تعدد الآلهة المصرية بتعدد الأقاليم كان سببا في جعل هذه الديانة معقدة، كما أن عدم جمع كتاب مقدس يشبه إلى حد ما أحد الكتب المقدسة، الذي يعتبر نبراسا يحدد الكمالات الخلفية للبشر، جعل الدين المصري مجردا من الصيغة الموحدة، و من صفة العقيدة ذات الأصول الثابتة. (ياروسلاف تشرني،١٩٨٧،ص ص٤٦-٤٨).

٢- الجمع بين القديم والحديث:

إن الديانات القديمة اشتركت في عدم استطاعتها التخلي عما وصل إليها من تقاليد قديمة، بل أكثر الديانات تطورا لم تستطع التحرر من المعتقدات القديمة، و ليس شك في أن الديانة المصرية امتازت بين الديانات القديمة في الجمع بين الحديث و القديم.

فقد استطاع هذا الشعب أن يجمع بمهارة فائقة و يحدث هذا التوافق ، كما أكسب هذه العقائد قدسيتها دون أن يستعمل المنطق في مناقشتها .إلا أن الكهنة استطاعوا أن يحافظوا على معتقدات شعبهم طوال آلاف السنين، و حرصوا على الإبقاء على ما وصل إليهم من أجدادهم.

فكل مرحلة من مراحل تاريخ مصر الطويل أنتجت معتقدات دينية جديدة عاشت بجانب القديمة دون أن تؤثر عليها، و كان الكهنة بدورهم يتلقفونها بسرور لتدون على أوراق البردي، و تحفظ في المعابد و ربما هذا ما زاد غموض الديانة المصرية، وتعذر علينا فهمها و التوصل إلى أصولها..

و ما ساعد أيضا على هذا الجمع هي الأساطير ، إذ مزجت بين المعتقدات البدائية و غيرها ، خاصة في مسألة الخلق و الطقوس الجنائزية، و ما التغيير الذي لحق بها إلا زيادة في الأنواع، و العلاقات أكثر منه تعديل في التصورات وهذا ما جعل المصري يحافظ على معتقدات شعبه(فايزة سميشة،٢٠١١،ص٦٥).

٣- تأليه الملوك:

لم تكن المؤسسة الفرعونية إدارة ملكية دنيوية تقليدية كالتي تعرفها عن المؤسسات الرئاسية و الملكية في كل أنحاء العالم القديم، ففي مصر اختلفت صورة الملك تماما، إذ كان الفرعون ابن الإله" رع "من جهة، و هو الإله الملك حورس الذي يهب الحياة الطاقة و النور من جهة أخرى(أدولف ارمان،١٩٧٤،ص٥)، و كلمة فرعون تصحيف عبري للكلمة المصرية القديمة "فير- اوبير التي تعني البيت العظيم والمعنى العميق لهذه الكلمة هو المكان الذي يعيش فيه الناس ويلجؤون إليه أي العالم أو الكون، و يأتي هذا التفسير معززا لفكرة الألوهية التي ارتبطت بالفرعون، و ما يؤكد ألوهية هذا الأخير هو نعته بمجموعة من "الألقاب على مر التاريخ المصري القديم، إذ أطلق عليه اسم" الإله العظيم" والاله المحسن وصانع الاشياء ورب التاجين وسا- رع (ابن رع، حيث قام كهنة رع في السلالة الملكية الرابعة بتنصيب ابناء كاهنة تدعى روتيت، وكانت تسمى بزوجة رع، و بذلك صارت قصة إنجاب الفراعنة كأبناء للإله "رع" مقبولة منذ ذاك الوقت (ادولف ارمان،ص١٢؛ صموئيل نوح كريمر،١٩٧٤،ص٢٣).

و لقد كان الملوك الآلهة أو أبناء الآلهة يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم وتعود الوهية الملك الى مينا الذي وحد القطرين، والالهة هي التي هيأت الأسباب للتوحيد و جعلت مينا خلفا مباشرا، و أفكار الفرعون هي نفسها مشيئة الآلهة، غير أنه كان أقرب الأرباب إلى النفس المصري و لم يكتفوا بإثبات بألوهية الملك بالكلام، بل رسموا هذا كله على جدران الهياكل، إذ وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون أمام" رمسيس الثاني "و ينادونه بالإله، كما صوروا الإتحاد الحسي بين" أمون "و الملك والعون الذي يسديه له الإله و الآلهة التوابع للملك عند ولادته، مثل أسطورة ميلاد الملكة حتشبسوت من الإله أمون، و ما دام الملك قد ولد كابن للإله، فلا بد أنه لا يموت ميتة الإنسان العادي، فما أن ينتهي حياته السعيدة، يصعد إلى السماء، ويندمج في كرسي الشمس التي خرج منها، و هو يحمل فوق رأسه"الصل" مثل إله الشمس(سيمسون نايوفتس،٢٠٠٦،ص٣٥).

٤- عقائد مابعد الموت:

ان من أهم ما امتاز به الفكر الديني المصر عن سائر شعوب الشرق الادنى القديم، هو ابداعهم فيما يتعلق بعالم ما بعد الموت، ورصدهم الارث المتميز من تراثه الديني والروحي، اذا رأوا ان الموت ما هو الا حاجز بين عالمين متصلين هما عالم الحياة وعالم الآخرة، وهكذا نظر الدين الى الالهة والناس والموتى كأنهم مجتمع واحد، ولذلك اخترع ما يناسب هذه الفكرة من دعائم شكلت فيها بعد عقائد ما بعد الموت (خزعل الماجدي،١٩٩٩ ، ص١٩١).

و لقد كانت الحياة على الأرض في نظر المصريين أجمل من أن تنتهي إلى العدم عند الموت، لذلك نظروا إلى انتظام فيضان النيل في الصيف على أنه نوع من أنواع العودة للحياة، و يبدو أن المصري قد اقتنع بما رآه من ولادة و حياة و موت النباتات ثم ولادتها من جديد مع الفيضان، كما طبعت الشمس بتجددها يوم بعد يوم بين المغيب و الشروق من جديد في نفس المصري الاعتقاد بأنه يستطيع بدوره أن يحيا من جديد، و من ثم آمن بأن هناك حياة أخرى سيعيشها بعد الموت، بالإضافة الى التوحد مع" أوزريس" الذي كان الأمل الرئيسي في الخلود(جفري بارندر،١٩٩٥، ص٤٦).

و لقد اختلفت تسميات المصريين القدماء لعالم الأموات، حيث أطلق عليه البعض اسم" عالم الغرب "و البعض الآخر "بالعالم السفلي "كون الدفء يكمن في باطن الأرض، في حين تطلعت فئة ثالثة إلى السماء و ربطت بين ذلك العالم و الله الأكبر للشمس وحركته أثناء الليل، و رو أن الميت يخلق في السماء مع إله الشمس، و إن اقتصرت فيما بعد على الملوك، إلا أنها فيما بعد صارت من حق كل الصالحين(فايزة شميسة،ص٥٧).

٥- الايمان بعقيدة الموت بعد الحساب:

إن كتاب الموتى وصف رحلة الروح في العالم الآخر، و هي الرحلة التي سجلها على شكل تجربة واقعية و مارسها الحكيم آني، على أنه مات و انتقلت روحه إلى العالم الآخر، ليبدأ مصيره ابتداء من مفارقة روحه العالم الأرضي حتى وصولها إلى عالم الخلود، و بعد انتقال الروح في سفينة الشمس عبر الفضاء الأزلي يقود أنوبيس الميت إلى "قاعة التحضير و الرؤيا" ، و فيها تواجه الروح المحلفين الاثني عشر و هم أعضاء العائلة المقدسة)رع، تيمو، شو، تفنون، تحب، نوت، إيزيس، نفتيس، حورس، هاتور وهوسا (و بعد رحلة طويلة تصل آخر مرحلة و هي بلوغ الروح محكمة السماء حيث يقودها الإله حورس إليها التي يترأسها أوزريس و هو يجلس على عرشه السماوي والنور يشع بالقاعة فهو قاضي قضاة الموتى، مع اثنان و أربعون قاضيا يمثلون جميع الأقاليم، و أنوبيس الذي يظهر برأس ابن آوى و مهمته وزن القلب، وخلفه" تحوت "إله الكتابة و الحكمة ليشرف على الميزان، و في يده قرطاس، بينما يقف في الوراء حيوان ينتظر التهام قلب المذنب، الذي يدعي أعل الموتى واختلفت تسميته بين" عممعم "أو بغبع او باباي(والس بدج،ص١٢).

لتبدأ المحاكمة بنزع القلب من قبل أنوبيس ووضعه في إحدى كفتي الميزان، لتوضع في الكفة الأخرى ريشة"ماعت" لأنها رمز الحق و العدالة، ويجلس تحوتي إله المعرفة ليراقب سهم الميزان، ليقف وراءه كما سبق و أن ذكرت حارس الجحيم الذي له رأس تمساح و صدر و مخالب أسد، وجزؤه الخلفي لفرس البحر(والس بدج،ص٥٦).

و كان على الميت أن يبدأ بتحية الإله الأعظم و هيئة المحكمة كل باسمه، أو ما يسمى بالاعتراف السلبي وهذا جزء من النص الذي يخاطب به الميت" :هلا ...يا من خطوتك واسعة، يا من أتيت من إنو، إني لم أرتكب إثما، هلا...يا من يحيطك اللهيب، إني لم أسرق بالإكراه، هلا...يا ملتهم الظلال، يا من أتيت من كرنيت، إني لم أقتل، و لم أرتكب أذى، هلا ... يا من أتيت من رستار..إني لم أختلس القرابين"...، و كلمة هلا اسم الاله القاضي(فايزة شميسة،ص٦١؛خزعل الماجدي ،ص٢١٤).

و بعد أن يوزن القلب، في حالة أن أثقل من الريشة، فهذا يعني وجود خطايا كثيرة، أما إذا تساوت الكفتان يبرئ القاضي الميت، و هذا الجزء من حكم المحكمة التي زكت الميت أمام الاثني و أربعون حاكما " :ليس فيه شر، وليس فيه خطيئة، و لا إفساد ولا دنس، ليس فيه اتهام، و لا في أعماله ما يثير الاعتراض... و قد أخلص للآلهة محبته"... و من ثم يبرئ المتوفى و يرحب بميلاده الجديد في مصاف الآلهة(فايزة شميسة،ص٦١).

تطور الديانة

امتازت الديانة في مصر في العصر العتيق بمجموعتين من الالهة، فهناك الالهة التي كانت مرتبطة بمكان خاص مثل الهة الاقاليم القديمة التي كان يرمز لها بشكل حيوان او رأس حيوان، ففي دندرة قدست حتحور على هيئة بقرة، والاله تحوت في شكل طائر الابيس في الاشمونينن واعتبر الاله خنوم برأس كبش سيد الفنتين، اما الالهة التي لم تكن مرتبطة بمكان خاص فقد مثلت العناصر الكونية المختلفة والظواهر الطبيعية وصورت عادة في هيئة آدمية، ومثل تلك كانت الهة السماء (نوت) واله الارض (جب) واله الخضرة (اوزريس) وتنتمي الالهة التي على شكل الحيوان الى حضارة شمال افريقيا الحامية بينما ارتبطت الالهة التي على هيئة آدمية بأفكار الساميين الشرق(مانفرد لوكر،٢٠٠٠،ص٢٦).

وقد كانت مظاهر الطبيعة أول ما أشعر المصري بوجود الآلهة، مثله في ذلك مثل الشعوب الأخرى القدامى؛ فكانت الأشجار والينابيع والأحجار، وقمم التلال، والطيور والحيوانات في نظره مخلوقات مثله أو مخلوقات حلت فيها قوى طبيعية غريبة لا سلطان له عليها، ومن ثم كانت الطبيعة أول مؤثر مبكر في عقل الإنسان، فوصف له العالم الظاهري أولًا بعبارات دينية رهيبة، وصارت مظاهر الإلهية الأولى في نظره هي القوى المسيطرة على العالم المادي، فلم يكن في تصورات الإنسان القديم بادئ أمره معنًى لمملكة اجتماعية أو سياسية، بل ولا معنًى لمملكة روحية تكون السيادة العليا فيها للآلهة، وكان أبعد ما يتوهمه عبَّاد إله من هذه الآلهة أن إلههم يحمل في نفسه فكرة الحق أو الباطل، أو أنه يرغب في وضع هذه المطالب على كاهل عباده الذين كانوا يرون من جانبهم أن غاية ما يطلبه إلههم منهم هو تقديمهم القرابين زلفى له كما كانوا يفعلون لرئيسهم المحلي سواء بسواء .على أن أمثال هذه الآلهة كانت في جملتها آلهة محلية كل منها معروف لدى منطقة معينة فقط، ولكن كثيرًا ما كان يمتد الاعتقاد في إله ما إلى جهات بعيدة في العالم القديم بسبب الهجرة أو انتشار السكان(جميس هنري برستيد،ص٤٢).

لقد اخذت عبادة الشمس تنتشر منذ عصر الدولة القديمة، ولعل السبب في ذلك أن ملوك الاسرة الخامسة الذين حكموا مصر من عام ٢٥٦٠ ق.م إلى ٢٤٢٠ ق.م، ينتمون الى كهنة هذا الاله، فأصبح هذا المعبود أكثر المعبودات تقديساً عندهم، وعلى حال نلاحظ مدى الألف السنة التالية كيف ان الناس قد اضافوا في كل مكان اسم (رع) الشمس، على اسماء الالهة القديمة، وهكذا ارادوا ان يضيفوا على الآلهة سويك – رع)، ومونت – رع، وخنوم – رع، وغير ذلك نصيباً من القوة التي تمتع بها إله الشمس الذي كان يتصرف في مقادير العالم أجمعن ولو أنها في حقيقتها لم تزد عن تلك المعبودات التي يمثلها التمساح والصقر والكبش ، واصبح ايضاً امون الإله المحلي لطيبة منذ عصر الأسرة الحادية عشر حوالي ٢١٠٠ ق.م، أمون – رع وبلغ اله الشمس في شخصيته الجديدة كملك للآلهة اسمى درجات التقدير والشهرة، ولا غرابة في ذلك فقد كان آمون رع منذ عصر الأسرة الثامنة عشر (١٦٠٠ ق.م) إله الامبراطورية المصرية(حسن سعدالله، د.ت، ص١٠٨).

وكما سببت الملكية في مصر ذلك الانتشار الواسع لعبادة اله الشمس نراها اثرت ايضاً تاثيراً واضحاً في صياغة الأسس الدينية، كانت مصر منقسمة الى دولتين مصر السفلى وعاصمتها بوتو ومصر العليا وعاصمتها نخن، وهذا التقسيم الذي يرجع الى عصور فجر التاريخ له مظاهر اخرى فهناك الهان رمزيان هما، حورس وست، والهتان حاميتان

لملكي القطرين هما الثعبان بوتو والعقاب نخيت، ثم تاجان الاحمر لمصر السفلى والابيض لمصر العليا وقد الهمها المصريون، ولقد حدث ان تمكن حاكم لمصر العليا في الالف الرابعة قبل الميلاد من ان يوحد القطرين، ويعتبر بمثابة بدء عصر جديد للديانة المصرية اختلطت فيه المعتقدات الدينية، وكلما زاد اختلاطها تقارب بعضها من بعضن ولا نود ان نقول بان البعض منها قد تلاشى او هجر، بل على العكس من ذلك فما كان يمت الى القديم بقي حياً محترماً بجانب ما ادخله العصر الجديد من مبتكرات على هذه المعتقدات، فمثلاً أسس الملوك منذ او عصر الدولة القديمة عواصمهم في المنطقة ممفيس وهليبوليس والقاهرة الحالية، ولكنهم ما اخذوا يتحدثون في معبادهم عن العاصمتين بوتو ونخن، كما ان الهتي العاصمتين هما اللتان تحميان الملك، ولو انهما كانتا قد انمجا مع بعضهما في بعض واصبحتا تصوران كثعابين وغير ذلك، فلا زالت مصر في عرفهم منقسمة الى قطرين، والملك هو سيد القطرين، بل ان القابه تظهره كما لو كان صاحب شخصيتين، فهو ملك مصر السفلي وملك مصر العليا، يلبس لكل شخصية يمثلها التاج الخاص بها مع العلم ان هذا لم يمنعهم في نفس الوقت من ان يضموا التاجين ويجعلوا منهما تاجاً مزدوجاً واحداً، ولقد اختلف الحال مع آلهة القطرين، اذ تضاءل مركز ست معبود مصر العليا بالنسبة الى حوريس معبود مصر السفلى وازوى، ولا يمكن ان نفسر هذا التضاؤل إلا انه تأثر بحدث تاريخي نرجح ان يكون ما ورد في النصوص المصرية خاصاً بظهور دولة غارقة في القدم مي ملوكها خدم حوريس، ويغلب على الظن ان هذه الاسرة الملكية خصت حوريس بتقديس يبرز كل ما عداه من الآلهة في العصور التاريخية، واصبحت صورة الصقر في الكتابة المصرية كمخصص للإله وللملك واصبح حوريس قبل كل شيء المثل الاعلى للملك ، فهو الاهل الذي كان اول من حكم الناس، وبذلك كان كل من اعقبه من الملوك خلفاءه وممثليه، وكان الملك يلقب بحوريس، اما اذا ارادوا ان يفرقوا بينه وبين الاله لقب بحوريس الذي يسكن القصر، وكذلك نراهم يذكرون (الرعب الذي يلقيه حوريس بين سكان البلاد الاجنبية)، ومما تجدر الاشارة اليه ان الملك كان الهاً مثل بقية الالهة تشيد له المعابد وتقدم له القرابين، فلم يبلغ تأليه هذا الحد، فاذا ما سمي بحورس او الاله الطيب، او اذا ذكر اثناء الحديث باسم الاله، فلا يعدو ذلك طريقة مهذبة للتعبير عن خضوعهم التام له، حتى اذا ما شاع هذا الاستعمال اللفظي لم يفكر أحد في معناه الاصلي، وقد بالغ المصريون بالذات في استعمالهم لمثل هذه الالقاب مع الملك فقالوا عنه انه (الشمس الحية) الذي اذا تحدث كان (اتوم هو الذي يتحدث من فمه) او (هو صورة حية للإله تعيش فوق الارض) وهكذا يمكن ان تحوي القابه حوريس والإله من معنى حقيقي يختلف عن سابقه(أدولف ارمان، ص ٨٥-٨٨.).

وهناك لقب آخر اضافه ملوك الآسرة الرابعة على القابهم، ومن العجيب انه يرمز ايضاً لشخصيتهم المؤلهة، وهذا اللقب هو ابن رع، او ابن رع من جسده، ومن ثم بقي هذا اللقب ثابتاً من بين الالقاب الملكية، ونكاد نعتقد ان في استطاعتنا تفسير السبب الذي من أجله تشأ هذا اللقب ونرجعه الى ملوك ونرجعه الى ذلك الاعتقاد الذي يسود بعض الشعوب الأخرى من الناحية الفعلية إلا انه في نفس الوقت هو ابن لأكبر الالهة واكثرها تقديساً، ولس في استطاعتنا طبعاً ان نفسر مرجع هذا الاعتقاد وكيف يكون ذلك، خصوصاً ولأن أسباب فهمنا للعقائد المصرية لازالت قليلة بسيطة(أدولف ارمان، ص ٨٨-٨٩.).

ويظهر لنا بوضوح كيف استمر الشعب متمسكاً بفكرته هذه في القصة التي كتبت حوالي عام ١٧٠٠ ق.م، والتي تتحدث عن ملوك الاسرة الخامسة، وكيف انهم ينتمون الى محتد الهي فتقول ان رع كان غير راض عن الملك خوفو الذي بنى الاهرام الكبير، واذا ما تفضل وسمح لابنه وحفيده (صاحبي الهرمين الثاني والثالث) بالحكم فإنه اراد ان يحكم مصر من بعدهم ملوك يفوق تقديسهم للإله تفكيرهم في تشييد مقابرهم الضخمة، (ملوك يشيدون المعابد ويقدمون القرابين على المذابح ويكدسونها على الموائد ويجعلونها كثيرة وفيرة) ، وهكذا اختار زوجة كاهن من كهنته واسمها (رود – ددث) وجعلها تحمل منه وتلد بمساعدة الآلهات ثلاثة أطفال كانوا بمثابة باكورة جيل جديد، فأعطانهم خانوم الذي يصنع الناس اعضاء

قوية، واعطتهم ايزيس اسماءهم ، وتبينت مسثنت إلهة الولادة انهم ملوك حقيقيون (سيتقلدون شؤون الملك في هذه البلاد بأجمعها). وهؤلاء هم الملوك اوسركاف وسحورع وكاكاي(أدولف ارمان،ص٨٩).

وكما كانت الحال في القصة الخرافية نجد في طيبة ان الاله امون اراد ان ينجب ملكاً يقوم بتشييد منازل للآلهة وتكثر على يديه القرابين التي تقدم لها وهو يعلن هذا الى الالهة اجمعين الذين يعدون بحماية الملك المرتقب، ويبدو ان الاله امون رأى شابه وجد فيها غايته، فأرسل تحوت لكي يستعلم عن احوالها، فرجع تحوت وابلغه ما يأتي: هذه الشابة التي تحدثت عنها اسمها أحمس وهي أجمل من أي امرأة في هذه البلاد، وهي زوجة الملك احمس)، وعند تقمص آمون شكل زوجها الملك تحوتمس وقاده تحوت الى الملكة التي وجداها مستلقية تستريح في قصرها الجميل، فجامعها وقال (ختمت آمون حتشبسوت)، هو اسم الابنة التي وضعتها في جسدك، ولذلك كلف الاله امون الاله خنوم وهو الفخاري ان يصنع فوق دولابه طفلاً ملكياً من نموذجين الأول للطفل ، والثاني للكا (روح الطفل) وهكذا كتب لهذا الطفل ان يكون من اهل الحظ والسعادة والصحة، تطيعها كل الامم والشعوب(أدولف ارمان،ص٨٩).

وهناك قصة أخرى اشارة الى ان (بتاح تتن) قد أكد لرميسيس الثاني انه قد تنبأ بالأعمال العظيمة التي سيصنعها له عذا الملك فقال: تقمصت صورة (تيس منديس) واضطجعت بجانب امك الجميلة لكي تلدك واصبحت أعضاؤك كلها إلهية (أدولف ارمان،ص٨٩).

وهناك أشياء اخرى اكتسبها الملوك من تلك الحقيقة التي اعتبروها من خصائصهم كأولاد للإله وكائنات إلهية، فهو يحمل فوق رأسه الصل مثله في ذلك مثل اله الشمس، والصل هو الرمز الملكي الذي يضعه الملك كنتيجة لهذه الاعتقادات الرسمية يتصل خاصة بالآلهة، فهو منهم وهم آباؤه وهو ابن لهم. وقد جاء حتى في الزمن القديم ان التاسوع بأكمله وهو مؤلف من تسعة اشخاص قد انجب الملك، حقاً اننا هنا في مجال ليست الكلمة فيه للعقل، وكان لهذه المعتقدات اثرها الكبير على الدين اذ اتصف الملك بأنه نصف اله، اذ كان سبباً في ان اصبحت الطقوس الدينية التي تتبع في المعبد غير مفهومة لدى الشعب بعيدة عن ادراكه، فالآلهة لم تكن الهة الشعب بل كانت الهة الملك ابنها، فهو من يشيد المعابد ويقيم الطقوس، وغيرها من الأمور (نبيلة محمد عبد الحليم،د.ت،ص ص ٢٨-٢٩).

أما فيما يخص الطبقات الأخرى لا سيما صاحبة النفوذ الأعلى في الدولة فهم طبقة الكتاب او الموظفين وافرادها هم الذين يكتبون ويحسبون ويقاضون، ولقد اختاروا الاه تحوت اله القمر حامياً لهم، وهذا الاله هو الذي يقسم الزمن الى شهور وهو الذي ينظمها، اي بمعنى آخر هو الذي ينظم شؤون العالم، فكان وزير اله الشمس، وهو اعظم الموظفين شأناً هو الوزير الذي يقف الى جانبه على سطح سفينته ليتلو عليه شؤون الدولة، وهو القاضي الذي يحكم في السماء، ويقضي منازعات الالهة، وهو الذي يشيد المدن ويضع حدودها، ثم هو ايضا العالم سيد الكتب، فكان ممثلاً لأعظم الناس شأناً في مصر (أدولف ارمان،ص ص٩٣-٩٤).

وكان للإله تحوت زميله تقاسمه وظيفته ككاتب وعالم هي الآله سشات الكاتبة وسيدة دور الكتب (المكتبات)، وكانت هي الالهة الاولى التي كتبت، وكانت في الاصل الالهة نفتيس، ووظيفتها ان تسجل اعمال الملوك، وتنقش اسماءهم على شجرة في معبد هليوبوليس بينما يقوم تحوت بتسجيل سني كل ملك على غصن طويل وهناك زميلة اخرى تفوق الالهة سشات في الاهية هي الالهة ماعت ربة الحقيقة، وكانت تلقب بأبنة رع (سيدة السماء) (أدولف ارمان،ص٩٤).

وهناك طبقة اخرى متعلمة، اتخذت لنفسها مجموعة الالهة حامياً خاصاً لهم، نقصد بذلك الاطباء الذين تمتع فنهم بشهرة كبيرة عند المصريين، فقد اتخذوا من الالهة سخميت إلهة منف على شكل الاسد، وفي العصور المتأخرة عندما اصبح الوزير القديم (أي ام حتب) الهاً للأطباء جعلوا من سخميت أماً له(أدولف ارمان،ص٩٦).

اما الفنيون والصناع، فقد اختاروا الهاً يحميهم، فقد رعاهم بتاح اله ممفيس الذي كان هو نفسه فناناً بين الالهة، وكان رئيس كهنته بمثابة القائد الأعظم للفنانين، ولقد وجههم هذا الاله بالفعل وخصوصاً ابان عصر الدولة القديمة حينما لعبوا دورهم المهم في حياة ملوك هذه الاسرة(أدولف ارمان،ص٩٧).

الخاتمة .

- اله المصريون القدماء كل الأشياء التي كانوا يعتقدون انها تمتلك قدرات تفوق قدرات البشر أو خارقة للطبيعة .
- لقد اختلفت تسميات المصريين القدماء لعالم الأموات، حيث أطلق عليه البعض اسم" عالم الغرب "و البعض الآخر "بالعالم السفلي "كون الدفن يكمن في باطن الأرض .
- لقد اخذت عبادة الشمس تنتشر منذ عصر الدولة القديمة، ولعل السبب في ذلك أن ملوكها ينتمون الى كهنة هذا الاله، فأصبح هذا المعبود أكثر المعبودات تقديساً عندهم.
- تعدد الآلهة المصرية بتعدد الأقاليم كان سببا في جعل هذه الديانة معقدة، كما أن عدم جمع كتاب مقدس يشبه إلى حد ما أحد الكتب المقدسة كان سببا اخر لهذا التعقد .
- ان من اهم ما امتاز به الفكر الديني المصر عن سائر شعوب الشرق الادنى القديم، هو ابداعهم فيما يتعلق بعالم ما بعد الموت، ورصدهم الارث المتميز من تراثه الديني والروحي.

قائمة المصادر والمراجع.

المصادر العربية والمعربة.

- أدولف ارمان، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة آلاف سنة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحم انور شكري، مكتبة مدبولي،(مصر ، ١٩٩٥م).
- إريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية، ترجمة محمد ماهر طه ومصطفى ابو الخير، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٥م).
- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، عالم المعرفة، (الكويت،١٩٩٥م).
- جيمس هنري برستيد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مكتبة هنداوي، (مصر ، ٢٠١٢م).
- حسن سعد الله، من اسرار الفراعنة، مطبعة اولاد عبده احمد، (مصر ،د.ت).
- خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق، (فلسطين ، ١٩٩٩م).
- رندل كلارك، الرمز والاسطورة في مصر القديمة، ترجمة: احمد صليحة، الهيئة المصرية للكتاب، (مصر ، ١٩٨٨م).
- صموئيل نوح كريمر، اساطير العالم القديمة، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، ١٩٧٤م).
- عباس علي الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، دراسة مقارنة، دار نيبور، (بغداد، ٢٠١٢م).
- فايزة سميشة، دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية الدولة القديمة (٢٦٩٠ – ٢١٨٠ ق.م) والدولة الحديثة (١٥٨٠ – ١٠٨٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، (جامعة الجزائر ، ٢٠١١م).
- مانفرد لوكر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، (مصر ، ٢٠٠٠م).
- والاس بدج، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، (القاهرة – ١٩٩٨م).
- والس بدج، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، ترجمة: فيليب عطية، ط١، مكتبة مدبولي، (مصر ،١٩٨٨م).
- ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: احمد قدري، مطابع المجلس الاعلى للاثار المصرية، (مصر ، ١٩٨٧م).
- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، مكتبة المعارف، (مصر ، د.ت) .

المصادر الاجنبية.

1. A. T. Sandison, The use of Natron in Mummification in Ancient Egypt, JNES, Vol 22, 1963, P.260.
2. B. Buhl, The Goddesses of the Egyption tree cult, JNES, Vol. 6, 1947, P.82.